سالم ربيع رفض الاشتراك في مؤتمر دول الصمود

كتب الكاتب التقدمي محمد كشلي مقالا في مجلة "الحرية" عن احداث اليمن الديموقراطية بعنوان انتصار الحزب على الفردية والمقامره ومغازلة الرجعية. ونظرا لضيق المجال نقتطف الجانب المتعلق بالخلافات التي سبقت المؤامره الانقلابية الفاشلة من المقال المذكور.

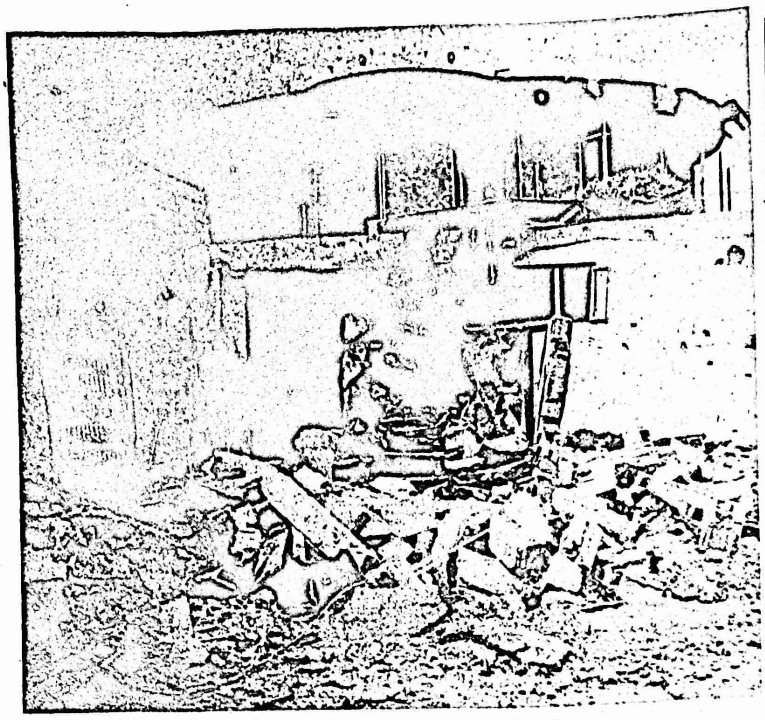

قصر المدور الشاهد على مرحلتين ، حزيران ٦٧ وحزيران ٧٨

..الخلافات

ولكن الخلافات اخذت تتفاقم على كل صعيد وتركزت على امور اساسية..

فقد كان سالم ربيع ومعه اقلية قليلة من اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية (ومنهم علي صالح عباد "مقبل") الذي جرد من مناصبه الحزبية، وكان مقبل ينظر لموقف سالم ربيع على بالاعتراض على قيام الحزب الطليعي .... كان يرفض قيام الحزب الطليعي بحجة ان الظروف لم تنضج بعد لقيام هذا الحزب، وبأن الطبقة العاملة ضعيفة وقليلة العدد. وان هناك مرحلة طويلة يجب ان تمر قبل ان نقدم على مثل هذه الخطوة. وكان هذا الموقف يعكس فعلا تخوف سالم ربيع علي من قيام الحزب ودوره الطليعي الذي سيحل محل زعامته الفردية، وبمكس ايضا - عقليته المحدودة التي ترفض تطوير الثورة وتقدمها الحقيقي مرحلة بعد مرحلة، وكانت اكثرية الرفاق تقول له ان التجربة في البلدان المتخلفة اثبتت ان الثورات الناجحة هي التي توفرت لها احزاب طليعية، وكوبا وفيتنام نماذج حية وثورية امامنا. فضعف الطبقة العاملة لا ينفي قيام الحزب الطليعي بل يعوض عنه قيام الحزب نفسه وثقل المعسكر الاشتراكي العالمي والتحالف الاستراتيجي معه، وان الطبقة العاملة في اليمن قادرة بالتحالف مع الفلاحين والمثقفين الثوريين ان تنشيء حزبها الطليعي، وتمده بالكوادر المناضلة. وان هذا وحده هو الذي يحمي الثورة من محاولات تصفيتها الخارجية، ومن الانحرافات الداخلية.... فالحزب هو الضمانة لتطور الثورة وهو الاداة التي لا غنى عنها في تمثيل الطموحات الفعلية للجماهير الكادحة في سيرتها الطويلة. نحو غد افضل.

وكان الوجه الاخر لمعارضة قيام الحزب الطليعي تتمثل في المواقف المتذبذبة على صعيد السياسة العربية والدولية. وهنا تظهر مرة اخرى وبوضوح الازدواجية المتناقضة لشخصية سالم ربيع علي، من التطرف الحاد الى الاعتدال الزائد. فمن محاربة الرجعية بالارهاب الفردي الى مهادنتها ومسايرتها ومغازلتها...

وقد كان موقفه من مهادنة الرجعية بعد ان فشلت في تجنيد القوى المضادة والمرتزقة على الحدود، ومحاولاتها الالتفاف على الثورة واحتوائها من الداخل، انه يمكن قبول مساعداتها المختلفة وانه يجب عدم اتخاذ مواقف تزعجها ولا ترضى عنها، فمصلحة اليمن هي مصلحته المادية المباشرة ولو تحالف مع الشيطان. وكان يقال له ان الرجعية لا تساعد لوجه الله! ولا تساعد خاصة الثورات، انما تساعد من اجل فرض شروطها، وان المساعدات المالية هي الشباك التي ترميه لاصطياد الثورة من الداخل، وان منطق "المصلحة المادية المباشرة" هو منطق تجريبي، وان مصلحة الثورة الاساسية هي في قدرتها على الصمود وصلابتها الداخلية وتطورها الاجتماعي والاقتصادي بالاعتماد على حلفائها الاستراتيجيين في المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني في العالم... ان منطق المصلحة المادية المباشرة، يؤدي فعلا الى التحالف مع الشيطان الرجعي الذي يتربص بالثورة للقضاء عليها.

وهكذا ظهر اعتدال سالم ربيع علي العربي بعد ان كان متطرفا الى حدود الارهاب الفردي الذي عاد الى ممارسته باغتيال الغشمي، وظهر "اعتداله" عندما رفض حضور مؤتمر الصمود في طرابلس حتى لا تغضب "الجارة الكبرى" وحرصه على عدم الدخول في "الصراع العربي الدائر"!، ولكن المكتب السياسي حسم انذاك الامر وقرر بالاكثرية الساحقة الاشتراك في المؤتمر وذهب وفد على رأسه الامين العام.

ومنذ ان بدأت مواقف سالم ربيع علي تتضح اخذت الرجعية العربية تركز عليه وتمنحه رضاها ودعايتها واعلامها، ها هو الرئيس المعتدل امام المتطرفين الاخرين في القيادة، وكانت الرجعية العربية تعلن جهارا انها ضد قيام الحزب الطليعي، وانها لن تقبل بتحول اليمن الديموقراطي الى بلد اشتراكي الخ ..... الخ.

ونتيجة لذلك بدأت المغازلة بينه وبين السعودية، فقد التفت حوله القوى الرجعية والمضادة اليمينية والعربية مراهنة على موقعه لاحتواء الثورة وضربها من الداخل. وبدأت تمد خيوطها بكل الوسائل لدعمه، (وفي الشهر الماضي اكتشفت شبكة سعودية في عدن كان احد ضباط الاتصال معها احد مرافقيه، الضابط علوي) وقد سلمته رسالة خاصة من احد كبار المسؤولين السعوديين. هذه الواقعة تدل على اي مدى اخذت الرجعية العربية واليمين العربي يراهنان على دور سالم ربيع علي، فهو المنقذ برأيها، وهو الذي سيحرر اليمن "من النفوذ السوفياتي ومن الشيوعية والاشتراكية، ومن المتطرفين الماركسيين الاشرار".

وعلى صعيد الموقف من اليمن الشمالي كان التناقض الذي ذكرناه اكثر وضوحا، فهو مع الوحدة اليمنية بالارهاب الفردي، فكان "يندفع الى الوحدة حتى حافة الحرب الاهلية وتارة اخرى يمارس عمليا اقصى المواقف الانفصالية".. كان الرفاق قد حددوا مفهومهم الواضح للوحدة اليمنية من خلال وحدة الحركة الوطنية الديموقراطية نفسها في الشمال ووحدتها مع الحزب الطليعي في الجنوب، فمن خلال النضال من اجل حزب يمني واحد ديمقراطي فعلا طليعي فعلا، ثوري فعلا، يجري العمل على ارساء الوحدة اليمنية الحقيقية. فليس المطلوب شن حملة هوجاء على حكم الشمال، وليس المطلوب دفع اليمنين الى حرب تريدها الرجعية لارهاق الثورة في الجنوب والسيطرة على الشمال.

الاختيار امام سالم ربيع علي

هكذا استفحلت الخلافات على كل صعيد، ولكن اكثرية اللجنة المركزية والمكتب السياسي اصبحت قادرة على فرض مواقفها وقراراتها متمتعة بالثقة الجماهيرية والشرعية التنظيمية، وشعر سالم ربيع علي بأن الخناق يضيق عليه، وان التحضير لقيام الحزب الطليعي يجري على قدم وساق، وان مناقشات الوثيقة الحزبية التي تشكلت لجنة خاصة من اللجنة المركزية برئاسة الامين العام، وكان هو احد اعضائها، والتي نزلت الى جميع المحافظات، ان هذه المناقشات قد اثمرت وكشفت ان "شعبية الحزب اقوى من شعبية الفرد" وكان سالم يسمع ويرى بأم عينه في المحافظات ان القيادات والكوادر والقواعد يزداد تصميمها على قيام الحزب واصرارها وثقتها بأن الحزب هو حماية للثورة. وكان صمته في هذه المناقشات للوثيقة الحزبية يثير الشك والاستغراب، فلا هو قادر على الدفاع عن وجهة نظره ضد قيام الحزب ولا هو راض عما يجري امامه. واستطاع المكتب السياسي ان ينقل نهائيا مركز السلطة اليه، ويقيد تحركات الرئيس، فالشرعية الحزبية يجب ان تحترم، ويجب ان تنفذ كل القرارات الصادرة عن المكتب السياسي بالاكثرية واصبح تطبيق المركزية الديموقراطية هو الاساس في القرارات والمواقف.

وشعر سالم ربيع علي ان بساط السلطة قد سحب من تحت رجليه، وان الحزب قائم لا محالة، وحاول ان يوحي بأنه ملتزم بالشرعية الحزبية، ولكنه كان يحضر لمغامرة ما!

وكان الرفاق يحاولون ان تحل الازمة بينهم وبينه بدون عنف وباقل وحاولوا بكل رفاقية نضالية ان يتعايشوا معه مشترطين شرطا وحيدا هو التزامه بقرارات الاكثرية في اللجنة المركزية والمكتب السياسي وكثيرا ما نبهوه الى التصرفات المشبوهة التي يقوم بها انصاره والتي يتم اكتشافها محذرين من خطورتها، كالكشف عن شبكة الاتصال السعودية ومحاولات توزيع السلاح، وجمع اموال من جهات رجعية ومضادة في الداخل والخارج، ومن محاولات جر الجيش الى صراع يمزق صفوفه، وفي خطاب القاه الامين العام في مهرجان جماهيري منذ شهر تقريبا وفي حضوره حذر الامين العام من اي تحرك عسكري ومن تكرار انقلاب مارس اليميني، فصلابة التنظيم وقوة العناصر الثورية في الجيش نفسه وفي المليشيا والامن قادرة على احباط اي تحرك من هذا النوع.

وترك له الرفاق باب الاختيار مفتوحا: الالتزام بالشرعية الحزبية او الاعتزال الشريف بحيث تحفظ له كرامته ويحترم تاريخه النضالي، وكان يبدي احيانا قبوله بهذا الاختيار، ويقول انه اذا وجد نفسه غير قادر على مماشاة تطور الثورة فهو مستعد ان يعود الى قريته كأي مواطن شريف . وكان الرفاق يؤكدون له ان مكانته ستظل محفوظة وان رفقة الطريق لن تنسى... ويا ليته فعل ما كان يقوله واعتزل، ولم يقدم على تلك المغامرة العسكرية المجنونة التي اسالت دماء كثيرة لا مبرر لاسالتها، واعطى للرجعية فرصة استغلال الاحداث الدامية لمحاصرة الثورة ومهاجمتها.

ولكن المغامرة العسكرية رغم بشاعتها ودمويتها لم تستطع في النهاية ان تفعل شيئا سوى اراقة الدماء، وانتصر الحزب على المغامرة الفردية، ورغم ما ولدته الاحداث الدامية من مخاطر، فان صلابة الثورة وصلابة المقاتلين من المليشيا وفي الجيش التي اثبتت قدراتها اثناء هذه الاحداث، هي الكفيلة بأن تصمد الثورة في